Editor - in- Chief
Fakhri Karim
General Political Daily
Mon (27)December 2004
http://www.almadapaper.com
E-Mail-almada112@yahoo.com

وقفة

ظل سنة

شاكر الانباري

الجميع صار يحلم، فتحت نافذة كي يطل منها المرء على التاريخ، وعلى مستقبل آت. والجميع سيراجع الأيام التي انصرمت. وسيفكر في سنة جديدة. انها مرحلة مفصلية، فعلا لا قولا. بدأت ملامح دولة تتشكل ما بين اليدين، لا تقوم على هيمنة حزب واحد او فكر واحد. الارهاب في انحسار. وشبح حرب الطوائف والقوميات يغادر الجلسة. وهذا حسن. دولة فيها كثير من المساوئ وعليها اكثر من الملاحظات، الا انها قابلة للعلاج. هبطت دولة سابقة، دولة المنظمة السرية والمؤامرات المغلقة، هبطت بمن فيها الى القاع، وأسست أخرى، ينبغي لها ان تصبح خيمة للجميع. لأن الجميع مسؤولون عن بقائها واصلاحها. التجربة الديموقراطية ليست ترفا، بل هي حاجة. قل ما تشاء ولكن افعل حسب ما يقتضيه القانون ومصلحة الناس. واذا ما تمت الانتخابات سيكتب دستور ويصار الى نحت قانون يطبق على الجميع. هذا ما كان ينقصنا اذن. لن يتضرر من هذه التجربة سوى المجرمين والخارجين على القانون، اما من يشارك في خلق وطن ودولة ودستور فلا يخشى من الخطأ. عتمات هذا الوطن ستضاء من مراكز تنويرية هي عقول أبنائه المنفتحة على العالم. لا يحتاج الوطن الى عقول منغلقة، بل الى ذهنية شاسعة، تؤمن انها تعيش على ارض من شعوب وثقافات وأديان، لها حق العيش والاختلاف والرأي. اما الزبد فيذهب جفاء، وهي مرحلة ستخرج الكثير من الزبد. هناك المنتفعون من الفوضى، ومن تضررت مصالحهم، والقتلة الذين تفيأوا بظل سنوات من القمع والارهاب والتفرد والبلطجة. وهناك الأثرياء الجدد واللصوص، لصوص وطن يظنون انه صار لقمة سائغة حين زالت دولة الظلم. لكن الوطن يمتلك عيونا مفتوحة وسجلا يحفظ فيه اسماء القتلة واللصوص وتجار الدم. فما بينهم وبين شعبه حرمة الدم. وكل من يساعد، او يشجع، او يدعو الى اراقته، لن يغمض له جفن. شماعة الدين يعرفها القاصي والداني، ومن يظن انه يعلق عليها خططه في شق صف هذا الوطن فهو واهم. الاحتلال لن يدوم، وهو وقت ملتبس آن له ان يغيب. العنعنة الطائفية والقومية لا تخيف شعبا تمرس في مداواة جراحه.

ظل السنة القادمة مرسوم بألوان فاقعة. لا تنازل عن الحرية ولا تراجع عن شعار الدين لله والوطن للجميع. ملايين تحلم بشوارع نظيفة ومدارس وصحف ومعرفة وحياة حرة، وفوق كل ذلك الكرامة التي أريد لها ان تمرغ في الطين، لتظل نزوات ثلة طاغية تعبث على هواها. اليوم كل من يهين كرامة المواطن يجب ان توضع على رأسه علامة استفهام. وكرامة المواطن نحفظها حين يشعر انه يتمتع بخيرات هذا الوطن من كهرباء وماء نظيف ووقود وعمل وشوارع آمنة ومستشفيات. لن يذلوه بقطع الكهرباء وحمله على تسول ألتار من النفط، او الوقوف على الأبواب بحثا عن عمل شريف. لن يذلوه مادام جرب كل ذلك من قبل، على يد الأوغاد..الأوغاد ذاتهم.

يخطئ من يعتقد انه لا يرى، ويخطئ من يظن ان الفوضى باقية. مثلما هناك اصرار من الظلمة على العيث فسادا في ربوع البلد، فهناك اصرار اكبر من شبابه على خلق وطن جديد، والدفاع عنه. السبب هو انهم يحلمون. باب الحلم فتح ولن يغلقه احد، لا سائل ولا مسؤول. جذر الحضارة لهذا الشعب اكبر من ان تهزه عقول مريضة تصطاد في الماء العكر. اذا الشعب يوما اراد الحياة لن توقف ارادته النبرة الطائفية ولا السيارة المفخخة ولا يد اللص الذي يتاجر بآلام الناس. لن توقفه الكلمات الرنانة الجوفاء التي لا تعني ما تقول. وعقارب الساعة لن تعود الى الوراء، بعد ان ذاق الناس طعم الحرية الصافي. الثمن المدفوع باهظ، لكن جيلا جديدا لم تلوثه الحروب والقتل والخراب سينهض، مثل طائر الفينيق، ويبني بلدا طيبا... كما فعل كل مرة عبر تاريخه.

منشورات دار (المدى) للثقافة والنشر والفنون

الاسماعيليون
(في العصر الوسيط)
د. فرهاد دفتري
ترجمة: سيف الدين القصير
عدد الصفحات (٣٢٨) ١٧ × ٢٥
يبرز هذا الكتاب غنى التراث الإسماعيلي السياسي والديني والفكري العام. وتغطي موضوعاته الفترات التاريخية ما قبل الفاطميين، والفاطمية والنزارية من التاريخ الإسماعيلي، وكذلك علاقة قرامطة البحرين بالفاطميين. كما يتطرق إلى العقيدة الكوزمولوجية للإسماعيليين وتراثهم التعليمي وتطور الفقه في الزمن الفاطمي.

يعيشون في غرفة الحضارة لكنهم وحيدون

بشرى الهلالي
تصوير: نهاد العزاوي

لم يكن لديهم جهاز تلفاز ولا هواتف خلوية ولاشبكة انترنيت- ولم يمتلك أطفالهم العابا الكترونية.. ولم يكن لدى بعضهم حتى تيار كهربائي.. فلماذا كان آباؤنا واجدادنا إذن يشعرون بالرضا والسعادة؟ لماذا كان السلام والهدوء يعم حياتهم؟ هل يكمن الداء في زحف الحضارة ومفرداتها الى بيوتنا؟ ام ان الداء فينا؟ كانت شكوى صديقتي تتلخص في احساسها بالوحدة والحزن رغم امتلاكها كل مفردات الحضارة في دارها.. شبكة الانترنيت التي تنقلها كل ليلة الى كل أنحاء العالم.. وهاتف خلوي.. وجهاز التلفاز الحديث ورفيقه الذي لازمه مؤخراً (الستلايت).. فكيف للوحدة ان تقتحم بابها؟ ومن اي شباك يتسلل اليها الحزن؟ أثارت شكواها تساؤلات عدة ربما غابت عن الاذهان..

ألم تستطع الحضارة ان تمنحنا السعادة؟ واين تختفي الفرحة التي ترافق إمتلاك اي اختراع جديد يلده العالم لنا؟ ألم تستطع كل هذه الاشياء تعويض الانسان عن حاجته الى الانسان؟ وكيف سمحنا لعقولنا وقلوبنا ان تتحول الى ملف في الحاسوب؟

المهندس (سرمد احمد) يرى ان الظروف التي احاطت بنا منذ سنوات طويلة هي السبب في الغربة التي نعيشها داخل بلدنا.. فكل ماجلبته لنا الحضارة أصبح عبئاً علينا لأننا نستخدمه للعمل فقط وصرنا نعمل اكثر ولانجد الوقت للمتعة ويقول: العمل يستغرق يومنا كله.. نذهب الى العمل ونحن ندرك اننا نهلك خلف سراب.. وينقضي يومنا ونحن نعاني من مشاكل لاتنتهي من داخل العمل والبيت ومن كل مايحيطنا.. فعقولنا اصبحت منشغلة في امور كثيرة مثل الامن.. والبحث عن المال وانقطاع التيار الكهربائي والوقوف في طوابير البنزين والنفط الخ.. ولذا.. ابتعدنا عن بعضنا ولم نعد نفكر بالتواصل مع علاقاتنا الاجتماعية، بل نستغل اية ساعة فراغ قد تتوفر لدينا لإراحة اجسادنا من تعب لاينتهي عند حد معين.. ولذا فمهما توفرت لدينا من وسائل حضارية نظل نشعر بالوحدة لان الحديث الى آلة او عبر الة لايمكن ان يروي ظمأ الروح او يسد حاجة الانسان العاطفية والنفسيه..

أما الطالبة (سلار سرمد) من كلية العلوم- فترى ان امتلاكها خط الانترنيت يمنحها بعض المتعة ولكنه يثير اعصابها اكثر.. والسبب كما تقول: اية حضارة هذه التي يصلنا منها الفتات فقط.. اننا نجلس امام الانترنيت ساعات لنحصل على ساعة اتصال، ام الهاتف الخلوي فهو مكمل للمظهر ليس أكثر.. فالشبكة دائماً مشغولة.. هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى نرى ان الشباب في مثل سننا في كل انحاء العالم يعيشون حياتهم بالطريقة التي يرغبون بها، فكلما عرفنا اكثر زاد حزننا اكثر لاننا حينذاك ندرك اننا نعيش حالة ظلام دامس اضافة الى الظلام الذي يسببه انقطاع التيار الكهربائي الدائم، لاشيء يمكنه ان يمنحنا السعادة سوى الامان- الاستقرار النفسي والاحساس بأننا نحيا حياة طبيعية اسوة بأقراننا من الشباب في كل انحاء العالم- لم اعد استطيع زيارة صديقة او حتى اقاربي لانني ملزمة بالبقاء في البيت خوفاً من حدوث الانفجارات او اية مخاطر اخرى من تلك التي تحيق بنا- بل ان ذهابنا الى الجامعة اصبح مخاطرة- ولذا اصبح احساسنا بالوحدة مسألة عادية جداً ، حتى لقاإتنا في الجامعة مع زملائنا واحاديثنا معاً.. كل شيء اصبح بارداً جافاً مليئاً بالقلق والخوف واجترار المشاكل التي تتفاقم كل يوم...استاذ العلوم (سلمان كامل) اجاب قائلاً: ليس للحضارة دخل في ما آل اليه وضعنا بل ان الخلل فينا نحن.. لاننا جعلنا من السعي خلف لقمة العيش هماً وحيداً لنا- والذنب في هذا ايضا ليس ذنبنا- فالعوز المادي الذي عاشه اغلبنا يدفعنا الى البحث عن الامان من خلال العمل والمال- اضافة الى ان مايحيطنا من ظروف يجعلنا دائما في حالة خدر وقلق من أية مفاجآت قد تحدث.. هذه المشاعر المضطربة سيطرت على عقولنا حتى غيبت معها اية مشاعر اخرى.. الآن اضيفت الى قاموس حياتنا اليومية مفردات مرهقة للعقل والجسد كالمشاكل المادية ونقص الوقود واختلال الامن والظروف السياسية التي تشكل مستقبلاً يبدو لنا مجهولاً.. الخ.. فتجد يومك وقد تحول الى دوامة من المشاريع التافهة والمؤجلة والمربكة للعقل والسلوك

احيانا- ومع الاسف —استسلم الاغلبية لتاثير هذه المشاكل.. وابتعد احدنا عن الاخر.. فأصبحنا نعيش حالة غربة حتى داخل بيوتنا- لهذا يلجأ اولادنا الى الانترنيت او الستلايت لانشغالنا عنهم.. ولكن مهما امتلك الانسان من اشياء داخل غرفته يظل وحيدا بين اربعة جدران.

أما السيدة (وفاء رضا) فانها لاتجد في التلفاز او القنوات الفضائية او الانترنيت مايعوضها عن جلسة عائلية دافئة وتقول: يقضي زوجي معظم وقته امام شاشة الحاسوب واحيانا يظل ساهرا الى ساعة متاخرة من الليل حتى انه اقتنى مولداً كهربائياً لضمان عدم حرمانه من الانترنيت، وربما لهذا السبب افتقدنا الجو العائلي في البيت حيث سلك اولادي السلوك نفسه في حالة عدم وجوده في البيت.. كما انني اشعر ان كل مانشاهده من خلال الانترنيت يزيد من متاعبنا- ربما يجد غيري المتعة في ذلك لكني اشتاق الى الالفة والبساطة التي كانت تجمع عوائلنا قبل سنوات- فالتكنولوجيا مهما قدمت لنا لن تستطيع ان تكون بديلاً عن المشاعر او الاحاسيس الانسانية.

الذنب ليس ذنب التكنلوجيا.. بل هو ذنبنا نحن.. وكل مايحيط بنا- لقد غبنا عن الوعي مدة طويلة لنصحو ثانية ونجد حياتنا وقد تحولت الى صحراء.

على الطريق

(صانع القباقيب)

مديحة خليك البياتي
تصوير: نهاد العزاوي

مارس اهل كركوك قديماً مختلف المهن والصناعات الشعبية وبعض هذه المهن ما زالت تمارس حتى الان ومنها ما انقرض ولم يعد له وجود وقد حافظت صناعة (القباقيب) في كركوك على طابعها القديم بعدد قليل من المحال الموجودة في شارع الاوقاف في السوق الكبير. واثر ظهور الصناعات الاسفنجية قل الاقبال عليها بعد ان كان الزائر يقتني العديد من القباقيب الملونة والجميلة للاهل والاحبة للشهرة الواسعة لهذه الصناعة الشعبية الاصيلة ولكونها من الناحية الطبية صحية ومريحة للقدمين.

(٥٥) عاماً مع القباقيب

وبعد طول بحث وتفتيش عن القلة الباقية من محال صناعة القباقيب في مدينة كركوك وجدنا محال تعد على اصابع اليد وكان لنا مع صاحب احد المحال الاسطة طلعت تحسين هذا الحديث:

❖ منذ متى وانت تعمل بهذه المهنة؟

- كانت بدايتي منذ الطفولة حين كنت صانعاً في محل الاسطة الحاج يونس عندما كان عمري (٨ سنوات) بعدها تدرجت في المهنة اذ اصبحت (خلفة) فصاحب محل واكملت مدة (٥٥) عاماً في هذه الصنعة التي احبها كثيراً.

❖ كيف تصنع القباقيب؟

- صناعة القباقيب كانت ولا تزال صناعة بسيطة جداً حيث كنا نشتري الواح الجوز الكبيرة ونقطعها الى قطع صغيرة بأحجام مختلفة وقوالب خاصة حسب الشكل المراد صنعه بعد عمليات صقل ونقش وتخريم وكانت المحصلة هي..التفنن بألوان واشكال بديعة، اما الان فإن القوالب تصل الينا جاهزة من المعمل وينصب عملنا على وضع الجلد عليها وزخرفتها.

❖ ما رأيك بظهور قباقيب حديثة تباع بأسعار عالية قياساً بأسعاركم؟

- هذه الصناعات التي اشرت اليها يجري التركيز على مظهرها، ولونها فقط لكسب الزبائن ليس الا، بينما تتصف صناعتنا بالقوة والمتانة اما ما يخص الاسعار فنحن نبيع الاحجام الصغيرة بـ (١٠٠٠) دينار والكبيرة بـ (٢٠٠٠) دينار، بينما تبلغ اسعار القباقيب الحديثة (٦٠٠٠) دينار وهي قباقيب بكعوب عالية.

❖ هل تتذكر شيئاً عن بدايات مهنتك؟

عندما قررت ان اعمل في هذه المهنة كان رأس مال المحل (١٥) ديناراً، وكنت ابيع الاحجام الصغيرة من القباقيب بـ (٥٠) فلساً والكبيرة (٧٥) فلساً واتذكر العاملين القدامى في صناعة القباقيب الاسطة فؤاد علي والحاج يونس احمد، واحمد يوسف، والمرحوم جمال، والاسطة محمد ، وكانت طلبات القادمين من القرى والارياف تنصب على القباقيب من الكعوب العالية وصناعتنا كانت متميزة آنذاك والطلب عليها كان واسعاً وخاصة عندما كانت تستخدم في الجوامع والحمامات الشعبية واتمنى من كل قلبي ان لا تنقرض هذه المهنة الشعبية.

لقطات

❖تم طرح كميات كبيرة من المدافئ في أسواقنا المحلية، جديدة ومستعملة، الجديدة معروف منشؤها، والقديمة تستورد مثل سيارات المنفيست.

نقترح على الجهات التي تبيع هذه المدافئ، ان تبيع مع كل مدفأة، صفيحة من النفط، كي لايحتار المواطن بالمدفأة، وكيفية حصوله على نفطها.

❖لاأدري من أين جاءت كميات (الستر الرجالية) التي تباع فوق الارصفة، بأسعار رمزية جداً، لاتتجاوز احياناً الف دينار، أما في سوق هرج في الميدان فهي بسعر (٢٥٠ ديناراً) اي ان السترة هذه الايام بسعر لفة الفلافل!

❖حدثني أحد الاصدقاء قائلاً: بإمكاني ان اصبح شرطياً من دون ان اتقدم بطلب الى اية جهة رسمية. قلت له: كيف ذلك؟ قال: أذهب الى منطقة علاوي الحلة واشتري ملابس كاملة، وبإمكاني بعدها ان امثل دور الشرطي في أي مكان أريد! هل من المعقول ان يكون ذلك من دون ضوابط امنية؟ كل شيء جائز هذه الايام.

❖يطلق أحياناً رجال الحرس الوطني العيارات النارية في الهواء بسبب او بدونه، فضلاً عما يحصل من بعضهم أثناء تأدية واجباتهم في محطات تعبئة البنزين تجاه المواطنين من أساليب زجر قد تصل الى الشتائم والاهانه، وفي بعض الحالات الى الضرب، ايها الحرس الوطني، تذكر ان هؤلاء مواطنون عراقيون...

❖برغم متابعة وزارة التربية للكثير من السلبيات في مؤسساتها وبخاصة المدارس لغرض معالجتها وتقديم الخدمات الافضل لوطننا الجديد، الا ان بعض المدرسين والمدرسات وبمؤازرة المديرين والمديرات ومع قرب امتحانات نصف العام الدراسي، يشجعون الطلبة والطالبات على أخذ دروس خصوصية وإلا..

رسامون من بلادي

غواية اللون

دعوة العين للاستمتاع في هذه اللوحة تبدو وكأنها تصدر عن الالوان المصنوعة برهافة، وعن علاقاتها ببعضها، ولكن ما ان تجتاز الوهلة الأولى هذه حتى تتبين حروفاً وارقاماً، تسهم في تشكيل اللوحة التجريدي. الا ان الفنان حسام الدين العقيقي (مواليد ١٩٤٦) يقودك الى قلب اللوحة، مما يخفف من سطوة التجريد. شخص صامت كالتجريد ذاته، غارق في بحران زمن خارج السنوات والساعات. ألا تبدو رموز الزمن في يمين اللوحة اشبه بشظايا ملونة؟ كما انه غارق في (بحران) الابدية المطلقة. والمطلق يقرن باسم الله، او بكلمة الله المرئية على يسار اللوحة. لمسات الليل المحيط باللون الاسود ضرورية، لكي تمنح الزرقة البنفسجية سحر المجهول الغامض . اللوحة رائقة في عين المشاهد، تأخذه بسحر التشكيل اللوني، وتغويه الى البعيد، الذي هو في قلب الالوان، لا خارجها.

التلوث يقصر عمر سكان لندن

لندن:

سجل التلوث بغاز الاوزون والجزيئات العالقة في الهواء زيادة كبيرة في سنة ٢٠٠٣ في لندن حيث يخشى العلماء ان يؤدي ذلك الى تقليص عمر سكان العاصمة البريطانية بمعدل عشر سنوات، وفق دراسة اجراها باحثون من كنغز كولدج.

وافادت الدراسة ان الجزيئات الصغيرة العالقة في الهواء والناجمة خصوصا عن عوادم السيارات بلغت مستويات مرتفعة جدا بحيث تسبب ضررا كبيرا على الصحة طيلة ستين يوما في ٢٠٠٣.

واجريت الدراسة في ثمانين نقطة مراقبة في العاصمة البريطانية وتنشر نتائجها النهائية بنهاية ٢٠٠٤.

وقال البروفسور روي كلوفيل الخبير من امبريال كولدج في لندن والذي شارك في الدراسة ان "الاحصاءات بينت اصلا زيادة في عدد الوفيات في الايام التي تسجل فيها زيادة في التلوث".

ويعتبر الخبراء ان التلوث في لندن يتسبب سنويا بوفاة ١٦٠٠ شخص أكثر من المتوقع، وبنقل ١٥٠٠ شخص الى المستشفى.

واوضح كلوفيل على سبيل المثال ان التلوث يمكن ان يسرع في اصابة مرضى القلب بازمة قلبية.

واضاف ان التلوث يؤدي كذلك الى زيادة عدد الاشخاص الذين يتناولون ادوية لعلاج الربو التحسسي او الحساسية بصورة عامة.

والسنة الماضية، اثر ارتفاع الحرارة في الصيف على زيادة التلوث.

وقال غاري فولر، المسؤول عن فريق الباحثين، ان ارتفاع الحرارة ادى الى ارتفاع مستويات الاوزون بصورة كبيرة و"علينا ان نفعل شيئا اذا اردنا التقيد بالمعايير الاوروبية التي ستصبح سارية في ٢٠٠٥".

ولكن الحكومة قللت من اهمية الارقام المقدمة. وقال متحدث باسم وزارة البيئة ان التقلبات "يمكن ان تحدث من سنة الى اخرى بسبب تقلبات درجات الحرارة".